المعجم السّياقيّ؛

منهجٌ تطبيقيٌّ في النّصّ الشّعريّ*

أ. د حسن بشير

الأستاذ المتفرّغ للبحث العلميّ

الخرطوم – السّودان

أولاً – مدخل الدراسة:

في نظرةٍ مدقّقةٍ لأمر الدّراسات المعجميّة المتّصلة باللّغة العربيّة نُلفيها مفتاح الدّخول إلى سائر دوائر العلوم والمعارف؛ فإنّ تأصيل الدّرس المعجميّ يعني تحققيق اللّغة، ويعني حياتها وتطويرها؛ حيث تكون مواكبةً للعصر منزّلةً على كلّ أنماط نشاطه.

ونحن في وطننا العربيّ محتاجون إلى تأصيل هذه الدّراسات وتنميتها لحفظ اللّغة العربيّة أقوى روابطنا القوميّة، وشعار الوحدة المنشودة، ومدعاة التآزر والتّعاون على كلّ خير. ومحتاجون إلى ذلك لحفظ رسالة الإسلام المرتبطة وشيجاً بحفظ النّصّ القرءانيّ المنزّل بهذه اللّغة.

وإنّه لموقفٌ مسدَّدٌ من اللّجان العلميّة لملتقانا أنْ حرّرتْ محاوره الموضوعيّة على أساس رؤيةٍ واضحةٍ لمتطلباتنا القوميّة التي نستهدفها بالأداء اللّغويّ. وقد جاء في قِنّة هذه المحاور "التّأليف المعجميّ" بأنماطه المتنوّعة الّتي تُلبيّ مختلف حاجات العربيّة المعاصرة؛ فاللّغة العربيّة تنتهج مواكبةً بيّنة المعالم للحياة الآنيّة، وقد خطتْ وتخطو واثقةً نحو التّقدّم والتّطوّر والتّأصيل، في مجالات العلم؛ الأدبيّ، والإنسانيّ، والتّطبيقيّ، والتّقنيّ.

ومن أكبر مداخلنا إلى ميدان التّأليف المعجميّ "المعجم المتخصّص" الّذي يغطّي ساحات العلوم المتنوّعة. ومن هذه المداخل المصطلح؛ من حيث إبداعه وتعريبه وَفْق آليّات اللّسان العربيّ.

وهذا البحث يستهدف خدمة جانبٍ واحدٍ من مختلف القضايا الّتي أقرّتها خُطة المحاور، وقد أسميته: "المعجم السياقيّ؛ منهجٌ تطبيقيٌّ في النّصّ الشّعريّ[1]"؛ وهو المعجم الّذي يؤكّد على حياة اللّغة ومواكبتها للعصر بمخترعاته المتجدّدة. فالتّأليف المعجميّ الّذي يستشرق آفاق المستقبل غايةٌ في الأهمية لأمّة تريد الحياة، فحياة الأمّة وشيجة الارتباط بحياة لغتها. وأمم العالم تتسابق في ميدان إبداع المحاور المركزيّة للغاتها في الخطاب العالميّ، وفي شبكة المعلومات الدُّوْليّة. وفي حياتنا العربيّة المعاصرة فراغٌ لهذا المعجم الّذي ندعو إليه. نريد أن نصمّم ونؤلّف معجماً يعتمد الكلمة في سياقها النّصّي، ويستكشف دَلالتها من خلال محتواها الفكريّ والحضاريّ.

هذا البحث ذّنْ يستهدف الدّعوة لسدّ هذا الفراغ الكائن في دراستنا المعجميّة على نطاق الوطن العربيّ الكبير، ويسدُّ بنفسه وَفْق عرضه جزءًا من هذا الفراغ بدراسةٍ تطبيقيّةٍ في معجم الشّعر القديم، ويتنخّل لهذا الدّرس التّطبيقيّ نموذجَيْن:

أوّلهما – المقدّمة الغزليّة لمعلّقة طرفة البكريّ:

لخولة أطلالٌ ببرقة ثهمد تلوحُ كباقي الوشم في ظاهراليد

....

ووجهٍ كأنّ الشمس ألْقَتْ رداءَها عليه نقيّ اللّون لم يتخدّد

وثانيهما – فريدة ابن زيدون النّونيّة:

أضحى التّنائي ديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

....

عليكِ منّا سلام الله ما بقيتْ صَبابةٌ منكِ نخفيها فتخفينا

فمن خلال مناقشة لغة النّصّيْن يستطيع البحث أن يستكشف أسرار الفهم اللّغويّ وَفْق السّياق، كما يستكشف أهمّية هذا السّياق في التّفسير المعجميّ للّغة الشّعر الّتي تحدّد الدّلالة اللّغوّية المستهدّفة من الشاعر مبدع النّصّ.

وفي تصميم خُطّة هذا البحث:

أوّلاً – مدخل الدّراسة.

ثانياً – عرض النّصّيْن المستهدفة لغتها بالدّرس المعجميّ:

أ– نصّ طرفة البكريّ ب– نصّ ابن زيدون

ثالثاً – مناقشة النّموذَجين:

أ –المقدّمة الغزليّة لطرفة البكري.

ب– فريدة ابن زيدون النّونيّة.

رابعاً – كلمة الختام، وبها مجمل النّتائج والتّوصيات.

خامساً – هوامش البحث.

ثانياً – عرض النّموذجَيْن المستهدفة لغتهما بالدّرس المعجميّ:

أ- النّموذج الأوّل[2]:

لخولة أطلالٌ ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيَّهم يقولون لا تهلِك اسىً وتجلّد

كأنّ حدوج المالكيـّة غدوةً خلايا سفينٍ بالنّواصف من دّدِ

عدوليّةٌ أو من سفين ابن يامنٍ يجور بها الملّاح طوراً ويهتدي

يشقّ حباب الماء حيزومُها بها كما قسم التّرب المفايل باليد

وفي الحيّ أحوى ينفض المردشادنٌ مظاهر سمطَيْ لؤلؤٍ وزبرجد

خذولٌ تراعي ربرباً بخميلةٍ تناول أطراف البرير وترتدي

وتبسم عن ألْمي كأنّ مُنوّرًا تخلّل حرّ الرّمل دعصٌ له ند

سقته إياه الشّمس إلّا لثاتِه أسفّ ولم تكدم عليه بإثمد

ب- النّموذج الثّاني:

1- أضحى التّنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

2- ألّا وقد حانَ صبح البين صبّحنا حينٌ، فقام بنا للحَيْن داعينا

3- مَنْ مبلغُ الملبسينا بانتزحهم حُزناً مع الدّهر لا يبلى ويُبلينا

4- أنّ الزّمان الّذي ما زال يُضحكنا أُنساً بقربهمُ، قد عاد يُبكينا

5- غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعَوْا بأن نَغَصّ ، فقال الدّهر : آمينا

6- فانحلّ ما كان معقوداً بأنفسنـا وأنبتّ ما كان موصولاً بأيدينا

7- وقد نكون وما يُخشى تفرّقنا فاليوم نحن وما يُرجى تلاقينا

....

46- دومي على العهد ما دمنا محافظةً فالحرّ من دان إنصافاً كمـا دينا

47- فما استعضنا خليلاً منكِ يحبسنا ولا استفدنا حبيباً عنـكِ يَثنينا

48- ولو صا نحوَنا من علو مطلعه بدرُ الدّجى ؛ لم يكن حاشاكِ يُصبينا

49- أوْلى وفاءً وإن لم تبذلي صلةً فالطّيف يُقنعنا ، والذّكـر يَكفينا

50- وفي الجواب متاعٌ إنْ شفعتِ به بيض الأيادي الّتي ما زلت تُولينا

51- عليك منّا سلام الله مـا بقيتْ صُبابةٌ منكِ نُخفيـها فتُخفينـا

ثالثاً – مناقشة النّموذجَيْن:

النّموذج الأول – المقدّمة الغزليّة لطرفة البكريَ:

عشرة الأبيات المستهدفة جاءتْ مقدّمةً لمعلّقة طرفة بن العبد البكريّ، وهي المعلّقة الفريدة الّتي دار نقاشٌ بين الدّارسين حول معجمها اللّغويّ. وثلّةٌ من هؤلاء الدّارسين ترى أنّ اللّغة الّتي كُتبتْ بها لغةٌ معقّدةٌ ؛ فقد استخدم طرفة معجماً صعباً. وقد ذهب الدّكتور طه حسين إلى أبعد من ذلك فأنكر المعلّقة أبتعها؛ بحجّة أنّ صاحب هذا الشّعر ربيعيٌّ، وشعر ربعيٌّ يمتاز بالسّهولة إلى درجة الإسفاف. وتأسيساً على هذا الرّأي قرّر طه حسين أنّ المعلّقة أكتعها من وضع الرّواة، وصنعة علماء اللّغة؛ إذ لو كان هذا الشّعر لطرفة لكان شعراً يُظهر المميّز الأساس الّذي يسم شعر ربيعة، ولجاءت هذه المعلّقة في شعرٍ بيّن اليسر والبساطة، سهل المنطوق والمفهوم[3].

والجانب الّذي استهدفه في هذا البحث استكشاف أنّ الدّلالة اللّغوية العامة للمفردات والعبارات ليستْ كافيةً لتوضيح مقاصد المبدع للنّصّ. أمّا الدّلالة الأساس في هذا الاستكشاف فهي الدّلالة اللّغويّة الّتي يهدي إليها السّياق؛ فالكلمة والعبارة في محتواها السّياقي تمثّل المفتاح الجذري لفهم النّص، وَفْق توجّه مبدعه.

ولنأخذ لذلك ضروباً من الأمثلة التّطبيقية:

أ- لخولة أطْلالٌ ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

فالدلالة اللّغوّية البسيطة تقرّر أنّ خولةَ: امراةٌ من بني كليب أحبّها طرفة ابن العبد، والأطلال: جمع طللٍ: وهو ما شخص من آثار الدّيار بعد رحيل الحبيبة. وتلوح: تبرِقُ[4]. لكنّ هذه الدّلالة المعجميّة البسيطة المباشرة لا تستكشف مقاصد المبدع. فهذه المقاصد يمكن فهمها من خلال المعجم السّياقي. فهذا المعجم يتضح من تفسير الكلمات والعبارات على هذا النّحو؛ لخولة أطلال: معناها يا للحسرة! فقد تبدّلتْ الدّار العامرة الأنسة بهذا الخراب الموحش. وتلوح: معناها السّياقيّ تظهر؛ ففي الظهور استمرار رباطه النفسيّ والوجداني بهذه الدّيار. وممّا هو واضحٌ أنّ باقي كلّ شيءٍ ثمالته وآخره، ولكنّ باقي الوشم هنا وَفْق السّياق لا يُفسّر إلّا بالوشم القديم؛ فالوشم القديم يكون أملساً ولمّاعاً. وبهذا يكون مظافراً لفهم المفردة المفتاحية: تلوح.

ب- كأنّ حدوج المالكيّة غدوةً خلايا سفينٍ بالنواصف من دَدِ

مدخل التّفسير لهذا البيت طريقة السّير المتّحدة بين ركب المحبوبة والسّفن العظام، فكلٌّ مِنْهما تستقيم السير تارةً، وتحود عن الاستقامة تارةً أخرى، وكلٌّ تعلو فتظهر وتنخفض فتختفي. السّفن يتأتّى لها ذلك بفعل الأمواج، والرّكب يتأتّى له ذلك بفعل النّواصف.

وهذا ما يجعلنا وفق السّياق نختار لتفسير كلمة دَدِ: اسم الملاعبة والملاطفة. وعندنا في القبائل العربيّة بالسّودان نستعمل هذه المفردة لهدهدة الأمّ لطفلها بين يديها. وهذا ما جعلني أقرّر أنّ طرفة يريد ببيته هذا أن يقول: إنّ ركب المحبوبة ما كان ينبغي أنْ يسير على الأرض، وكان علينا أنْ نحمله على أكفّنا في ارتحاله من مكانٍ لآخر، وأن نهدهده من بدء الرّحلة إلى منتهاها.

وكلمة غدوةً في آخر شطر البيت الأوّل معناها في مطلق اللّغة: الصّباح الباكر[5]، والسّياق هنا يحدّد ساعة الرّحيل مدلولاً معجميّاً لها، وذاك ما ينسجم مع مراد الشاعر مبدع النّصّ[6].

ج- يشقّ حَباب الماء حيزومها بها كما قسم التّرب المفايل باليد

حَباب الماء معظمه ويعاليله الموجيّة[7]، والسّياق يلزمنا بهذا الاختيار بفتح الحاء، فالكلمة بضمّ الحاء معناها الحبُّ، والحيّةُ. وبكسر الحاء معناها المُحابّة والموادّة. والفعل قَسَمَ معناه شقَّ وَفق السَياق القاضي بالموازنة بينه وبين المضارع يَشقّ في صدر صدر البيت. فالسّفينة العظيمة تمخر الماء فتجعله كومَيْن، ولاعب الفيال يشقّ التّراب المستهدف فيجعله كَوْميْن. لكنّ كومَيْ الماء يتداحان حال مرور السّفينة، أمّا كوما التّراب فيمثّلان تثبيتاً للصّورة. ولعل هذا هو السّبب الّذي يجعل علماء البلاغة يقولون في مثل هذه الحالة: أنّها نقلٌ لغير المحسوس للمحسوس.

د- وفي الحيّ أحوى ينفض المردشادنٌ مظاهر سمطيْ لؤلوٍ وزبرجد

عبارة "ينفض المردَ" صدر البيت معناها يعطو ليتناول ثمر الأراك فيسقط عليه النّفَضُ من ورق الشّجرة ونحوه[8]. ولكنْ ليس هناك طائلٌ وراء هذا المعنى المعجميّ المباشر، والدّلالة القويّة تتكشف في ثنايا السّياق؛ وهي أنّ حبيبة الشّاعر طويلة العنق، فالغزال الشّادن على جمال عنقه قد نصّه الآن لتناول

ثمر الأراك، وما في ركن التّصريحيّة الثّاني ينعكس على طرفها الأوّل المحذوف لفظاً، الموجود في تكوين الصّورة.

أما عجز البيت؛ "مظاهر سمطيْ لؤلؤٍ وزبرجد" فإنّ السّياق يجعل معناه: أنّ هذه الحبيبة مترفةٌ ثريّةٌ موفورة النّعيم.

هـ- خذولٌ تراعي ربرباً بخميلةٍ تناول أطراف البرير وترتدي

دلالة السّياق في هذا البيت تكرّس جمال العينَيْن، وجمال الشَّعر وطوله في خولة؛ ففي المصراع الأوّل تختلط نظرة الذّعر بنظرة الحنان؛ فتظهر العينَيْن اتّساعاً وحناناً. وفي المصراع الثّاني يدل ارتداء الغزال لأطراف البرير على طول الشَّعر وتراكمه وجماله وانسداله في خولة حبيبة واصف الغزال؛ طرف الصورة الثّاني الّذي تنسحب خصائصه أسلوبيّاً على الطّرف الأوّل.

و- وتبسِم عن ألمى كأنّ منوّراً تخلّل حرّ الرّم دعصٌ له ند

لو كنّا نستخدم المعجم اللّغويّ المباشر لما استطعنا أن نستكشف مقصود الشّاعر من هذا البيت، فالتّعبير اللّغويّ هنا أصيب بالغموض المضلِّلْ عن إدراك وظائف الكلمات في الجمل. فإنّ الشّاعر يريد أن يقول: إنّ ثغر الحبيبة حين تبسم أقحوانٌ مشرقٌ نبت في كثيب رطب وسط منطقةٍ من حرّ الرّمل، فهو محفوظ من أن تناله الشّوائب[9].

لكنّ الأُقحوان في معجم الشّاعر قد تخلّل حرّ الرمّل، ولم يتخلل الدّعص النّديّ، الأمر الّذي يستكشفه السّياق في دلالته البيّنة على مراد الشّاعر.

وحين نستنطق المعجم السّياقي نلفي انّ ابتسامة خولة تشيع الضّياء، وتشيع العطر في حياة حبيبها، والضّياء والعطر معنيان يفهمان معاً من ربط العلاقة التّصويريّة بين الثّغر والأقحوان؛ فإنّ زهرة

الأقحوان تدلّ على البياض المشرق بلونها، وتدلّ على العِطر برّياها. وممّا يزيد البياض ضياءً وإشراقاً أنّ هذه الأسنان في ثغرٍ ألْمى. وهكذا تشترك المفردة "ألْمى" في إبراز هذا الضّياء الغامر؛ لأنه يظهر من بين نطاق السّمرة.

وفي منهجنا لاستكشاف مدلول هذا البيت نثير الأسئلة التّالية: لماذا هذا الأقحوان على دعصٍ؟ ولِمَ الدّعص نديّاً؟ وما السّرّ في جعل الدّعص وسط منطقةٍ من حرّ الرّمل؟ إنّ الإجابة عن هذه الأسئلة وأضرابها توصلنا إلى غاية الإشراق والظّهور، وغاية المحافة على ثغر الحبيبة ليكون مصدراً دائماً للضّياء والعطر. وهو ضياءٌ وعطرٌ في الصّورة المثلى؛ بفعل المحافظة على الأقحوان بسياجٍ من الرّمل الخالص(10).

النّموذج الثّاني – فريدة ابن زيدون النّونيّة:

1- أضاءةٌ لازمةٌ لاستكشاف المعجم السّياقي للنّص:

قد كانتْ هذه الإضاءة لازمةً؛ لأنّه لا يمكن فهم دَلالة ألفاظ النّصّ بدونها، فالنّصّ هنا في إطارٍ خاصٍّ، وأساليب التّعبير اللّغويّ منزّلةٌ، على هذا الإطار الخاصّ.

إن المساحة الأساس في شريط حياة ابن زيدون المنزّل في هذا الإطار تتمثل في المشترك العاطفيّ بينه وبين جميلة عصرها؛ الأميرة ولّادة بنة المستكفي.

كما تتمثّل في الصّراع الّذي دار بينه وبين ألدّ أعدائه، واسع الثّراء والجاه الوزير أبي عامر بن عبدوس الّذي نافسه على حبّ ولّادة، أو الّذي اصطادته شباك ولّادة كيداً في ابن زيدون.

في حياة ابن زيدون الكاشفة للنّص أنّ الحبَّ الوثيق الوشيج قد ربط بينه وبين ولّادة، ثم قرّرت المعشوقة –من طرفٍ واحدٍ– إنهاء ذلك الحبّ؛ فتمنّعتْ عنه "ولسنا ندري سبب هذا التّمنّع إلا ما ساقه ابن بسّام[11] من أنّ ابن زيدون أشار إلى مغنّيتها عُتبة أن تعيد صوتاً غنّته ...؛ فأنشدتْ:

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهوَ جاريتي ولم تتخيّر

وتركتَ غصناً مثمراً بجماله وجنحتَ للغصن الّذي لم يثمر

ولقد علمتَ بأنّني بدر السّما لكن دُهيتُ لشقوتي بالمشتري

ويسوق صاحب النّفح[12] سبباً آخر؛ فقد نقد ابن زيدون بيتاً قالته فيه:

سقى الله أرْضاً غدتْ لكَ منزلاً بكلّ سكوبٍ هاطل الوبل مغدقِ

معلّلاً بأن النّقاد عابوا ذا الرّمّة لقوله:

ألا يا أسلمي يا دار ميّة من البلى ولا زال منهلّا بجرعائك القطر

مع تقديم الدّعاء بالسّلامة.فقد زعم النّقّاد بأنّ هذا أشبه بالدّعاء على المحبوب من الدّعاء له.

وإنما المستحسن قول الشاعر:

فسقى ديارك – غيرَ مفسدها– صوبُ الرّبيع وديمةٌ تهمي

ومع أنّ هناك جوانب في تاريخ ابن زيدون السّياسيّ تكشف جانباً من إبداع هذا النّصّ، لكنّا نتجاوزها إلى مستهدفنا الأساس؛ لغة هذا النّصّ وَفْق معجمها السّياقيّ ودَلالته على مرادِ الشّاعر مبدع القصيدة الفريدة.

2– في الأمثلة التّطبيقيّة على لغة النّونيّة:

أ– أضحى التّنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

لأوّل وهلةٍ يجعل ابن زيدون فاتحة النّصّ دالةً حسب معجمها السّياقي على الحسرة الّتي صدمته بسبب تبدّل أحواله من القرب إلى البعاد، ومن السّعادة إلى الشّقاء. ودّلالة الحسرة هنا بيّنةٌ من سياق النّص. وواضحٌ أنّ المعنى الّذي اسّسْنا عليه هذا الفهم هو ما يدلُّ عليه السّياق، وليس مطلق الدّلالة اللّغوية المباشرة. فالسّياق ألزمنا بتفسير كلمة أضحى بمعنى صار، وهي في مطلق اللّغة معناها دَخَل في وقت الضّحى. ووَفق مقتضيات فهم المعجم السّياقيّ فسّرنا: طيب لقيانا: سعادتَنا. وتجافينا: سقاءَنا.

ب- ألّا – وقد حان صبح البين- صبحّنا حَيْنٌ، فقام بنا للحَيْن داعينا

الفهم الّذي يقتضيه المعجم السّياقي في هذا البيت هو التّمنّي؛ فالشّاعر يتمنّى وقد وقع واقع الفراق وأطلّ زمانه أنْ يصبّحه الموت ويقوم الدّاعي يدعو إلى البكاء عليه[14]. وقد فسّرنا الأمر بالتّمنّي مع عدم وجود أداته. والأداة الموجودة "ألّا" هي للتّحضيض، لكنّ السّياق لا يقبل تحضيضاً. والأمر يجعلنا وَفْق المعجم السّياقيّ نفسّر "ألّا" : ليتَ؛ فقد أشْرَبَ الشّاعر بمهارته هذه الأداة معنى التّمنّي لدلالة السّياق عليه. وَوَفق هذا السّياق اعتمدنا معنى زمان البَيْن ووقت البَيْن تفسيراً سياقيّاً لعبارة "صبح البَيْن".

ج- من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم حزناً مع الدّهر لا يبلى ويُبْلينا

أنّ الزّمان الّذي ما زال يُضحكنا أُنساً بقربهم قد عاد يُبكينا

الانتزاح: الرّحيل؛ وهو هنا معنويٌّ؛ إذ أنّ ولّادة مستقرّة في قصرها بقرطبة ولم ترحل عنه، إنّما رحل ابن زيدون. وهذا ما يقتضيه المعجم السّياقي. أمّا الرّحيل فلا يصدق على ولّادة. وكذلك نفسّر وَفق السّياق جناحيْ طباق الإيجاب يضحكنا ويبكينا: يسعدنا ويُشقينا؛ فالأمر هنا تحسّرٌ واضحٌ على تبدل الأحوال من السّرور والسّعادة إلى الحزن والشّقاء.

د- عليكِ منّا سلام الله ما بقيت صبابةٌ منكِ تخفيها فتخفينا

الصَّبابة بفتح الصّاد تعني رقّة الشّوق وحرارته، والصُّبابة بالضّمّ: بقيّة الماء في الإناء. والسّياق هنا يقبل المعنَيْن معاً؛ ولعلّ ابن زيدون قد استهدف ذلك. وعلى الرُّغم من أنّ الكلمتَيْن في ختام البيت من مادّةٍ واحدةٍ إلا أنّ معناهما قد اختلف؛ فالأولى معناها من الكتمان، والثّانية معناها من الإماتة، والمعنى على ذلك وَفْق السّياق: نكتُمها فتميتُنا.

رابعاً – كلمة الختام:

وفي هذه الكلمة الخاتمة للبحث تأكيدٌ على جوهره بما يخدم الأهداف الرّئيسة للملتقى، وبما يكرّس قضيّة المعجم السّياقي بوصفه ضرورةً لتأصيل لغتنا العربيّة، وتطويرها، ومواكبتها للعصر. فالكلمة في سياقها النّصّي، وفي محتواها العلميّ والحضاريّ تحيا، ويحيا أهلها بحياتها، وتتقدم اللّغة، ويتقدم أهل اللّغة بتقدّم لغتهم.

فإنّك إذا نظرتَ في أمر اللّغة والأمّة، فإنّك لن تجد لغةً حيّةً وأهلها أمواتٌ، ولن تجد أمّةً حيّة ناهضةً ولغتها مّيتةٌ، فحياة الأمّة مرتبطة بحياة لغتها ضربة لازبٍ.

وفي هذه الكلمة الخاتمة مجملٌ لأهم النّتائج والتّوصيات:

أ– عرض مجمل النّتائج:

- الدّراسات المعجميّة مفتاح الدّخول إلى سائر دوائر العلوم والمعارف، وبها نضمن حياة اللّغة؛ تأصيلاً، وتطويراً، ومواكبةً للعصر.
- التأليف المعجميّ الّذي يستشرق آفاق المستقبل غايةٌ في الأهمية لأمة تريد الحياة؛ فحياة الأمّة وشيجة الارتباط بحياة لغتها. ومن حياة اللّغة إدخالها للخطاب العالميّ، وشبكة المعلومات الدَّوْليّة.

- إنّ لِلّغة مدلولاتٍ تستكشَف من خلال المعجم السّياقي، وتُظهر هذه المدلولات أهميّة السّياق في التّفسير المعجمي للغة النّصّ الأدبيّ عامّة، ولغة النّصّ الشّعريّ خاصّةً.
- إنّ الدّلالة اللّغويّة العامّة للمفردات والعبارات ليست كافيةً لتوضيح مقاصد المبدع للنّصّ. أمّا الدّلالة الأساس فهي تلك الّتي يهدي إليها السّياق.
- إنّنا على امتداد الوطن العربي في حاجةٍ إلى تصميم وتنفيذ المعجم السّياقي؛ فهو الّذي يفسّر الكلمة والعبارة من خلال النّسيج اللّغويّ الّذي يحتويها، ومن خلال المحتوى الفكريّ والحضاريّ الذي تنتمي إليه وَفْق ورودها في سياق النّصّ المستهدَف بالدّراسة المعجميّة.

ب- عرض مجمل التوصيات:

- اقترح أن يتبنّى الملتقى توصيةً إلى وزراء التّعليم العام والعالي في الوطن العربيّ بضرورة متابعة التّعريب الشّامل للتّعليم؛ لأنّ مجهوداتنا في مجال المعجم السّياقي تضيع هباءً بغير ركيزة التّعريب الشامل.
- أقترح أن يتبنّى الملتقى توصيةً إلى جامعة الدّول العربيّة ببذل الجهود خلال مؤتمر القمّة القادم، الذي أعلن بأنّه للثّقافة أساساً، وأقترح أن تنصّ التّوصية على الآتي:

أ - استصدار قرارٍ سياديٍّ بالتّعريب الشّامل للتّعليم في كلِّ أجزاء الوطن العربيّ.

ب -استصدار قرارٍ سياديٍّ بإنشاء مجمع اللّغة العربيّة القوميّ، تحت مظلّة الجامعة العربيّة؛ لتوحيد المصطلحات، وللسّعي بالعربيّة لمواكبة العصر على النّطاق الدَّوْلي، وللنهضة بالدّراسات المعجميّة عامّةً، ولتصميم وتنفيذ المعجم السّياقي، والمعجم التّاريخيّ، خاصّةً.

ج -استصدار قرار سياديّ بالسّياسة اللّغوية في الوطن العربيّ؛ وإدخال العربيّة بصورةٍ فاعلية إلى الخطاب الدَّوْلي، وإلى شبكة المعلومات العالميّة، مع تفعيل البعثات الدّبلوماسيّة العربيّة في مجالات؛ تأسيس قاعدة البيانات العربيّة، والتّرويج للكتاب العربيّ الورقيّ والإلكتروني، وتعليم العربيّة لغير العرب بوصفها رسالة الأمّة العربيّة المتجدّدة.

- أقترح أن يكوّن الملتقى لجنةً برئاسة رئيس الملتقى لمتابعة توصياته المستخلصة من نتائج البحث العلميّ، حتّى تجد هذه التّوصيات طريقها إلى التطبيق العمليّ في الجزائر وفي كلّ دول الوطن العربيّ. وأقترح أن يكون مقرّ هذه اللّجنة في وزارة التّعليم العاليِ والبحث العلميّ الجزائريّة برعاية معالي الوزير.

خامسا – هوامش البحث:

1 – ضمن المحور الموضوعيّ الأوّل؛ التّأليف المعجميّ.

2 – شرح المعلّقات العشر، للشّنقيطيّ، تحقيق، محمّد عبد القادر الفاضليّ، الأولى، 2003م، ص 49 وما بعدها، المكتبة العصريّة – بيروت. وانظُره كتابي: المعلّقات السّبع؛ دراسةٌ للأساليب والصّور والأغراض، الثّانية، 2004م، ص 135 وما بعدها، الدّار السّودانية للكتب– الخرطوم.

3 – طه حسين: في الأدب الجاهليّ، الثّالثة، 1933م، ص 76، دار المعارف – مصر.

– وانظُره كتابي؛ المعلّقات السّبع؛ دراسةٌ للأساليب والصّور والأغراض ص 144.

4 – شرح القصائد السّبع الطّوال الجاهليّات، لابن الأنباريّ، بتحقيق عبد السلام هارون، الأولى، 1963م، ص 132، دار المعارف– مصر.

– معلّقات العرب، بدوي طبانة، الثّانية، 1967م، ص 128، مكتبة الأنجلو المصريّة – القاهرة.

5 – الصّحاح للجوهريّ، والقاموس المحيط للفيروزابادي، باب الواو، فصل الغَيْن. والمعجم الوسيط، مادّة (غدو).

6 – المعلّقات السّبع، دراسةٌ للأساليب والصّور والأغراض، لحسن بشير، ص 139.

7 – مختارالصّحاح الرّازي، مادّة (حبب).

8 – شرح المعلّقات السّبع الطّوال الجاهليّات لابن الأنباري، بتحقيق عبدالسّلام هارون، ص 139. وشرح المعلّقات العشر وأخبار شعرائها للشّنقيطيّ، ص 50.

9 – المعلّقات السّبع؛ دراسة للأساليب والصّور والأغراض، لحسن بشير، ص 146.

10 – المصدر السابق، ص 150.

11 – الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسّام، القسم الأول، بتحقيق عبدالحميد العبّادي، وعبدالوهاب عزّام، 1358هـ، بدون تاريخ، القاهرة.

12 – نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب للمقّريّ، الأولى، 1302هـ، المطبعة الأزهريّة – القاهرة.

13 – التّاريخ الأندلسيّ من الفتح إلى سقوط قرناطة للدّكتور/عبدالرحمن الحجيّ، الأولى، 1403هـ، دار الاعتصام – القاهرة.

14 – ديوان ابن زيدون، بتحقيق حنّا الفاخوريّ، الأولى، ص 386، دار الجيل – بيروت.

أهـ